

مَجْمُوعَةُ تَأْلِيفٍ وَرِسَائِلَ

العلامة محمد زولو بن العرفان الواسوي البغدادي المورستاني الشافعي
الملقب "أد" المتوفى ١٢٢٣هـ حرره

⑨

مُطَهَّرَةُ الْقُلُوبِ بِطَرِيقَةِ التَّزْكِيَةِ

مُزَيَّنَةٌ وَمُتَحَقِّقَةٌ

صاحب الفضيلة محمد عثمان بن يحيى الدين بن أبوه

طبعة ثانية

الناشر:

أحمد سالك بن محمد الأمين بن أبوه

م.ب 2823 - هاتف 557-94

نواكشوط - موريتانيا

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَيَّنَّ مَا * لِلْقَلْبِ مِنْ صَقْلٍ وَحَلِي لَزَمَا
 صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ مَا * كَانَ إِلَيْهِ سُلْطَانًا وَسَلَامًا
 مَا نَبِذَتْ دُرَرُ التَّصَوُّفِ * فِي غَيْرِهَا كَثْرَةً فِي صَدَفِ
 وَكَسْطُورِ الضَّادِ وَالطَّا ذَهَبَا * فِي جَنْبِ سَطْرِ يَمْدَادِ كُتِبَا
 هَذَا وَقَدْ رَامَ لِسَانُ الْحَالِ * أَوَانَ الْأَشْفَالِ وَالْإِرْتِحَالِ
 مَتَى كِتَابًا فِي صَلَاحِ الْبَالِ * إِذَا بِفَضْلِ اللَّهِ فِي إِسْبَالِ
 لِحْتِ فِي جَوَابِهِ بِنَظْمِ * فَضْلٍ يَفِي بِمُعْظَمِ الْأَهَمِ
 يُذْنِي الْبَعِيدَ لِبَطْنِ الْفَهْمِ * يَغْنُو بِهِ الْأَمَّيُّ غَيْرَ أَمِي

فَنُكِّلْتُ بِأَدْنَى قَلْبِ الْبَدْءِ * أَذْهُوَ أَشْرَفُ مَعَالِي الْبَدْءِ
 فَادَّبَ مَعَ اللَّهِ عِلًّا وَجَلًّا * بِأَنْ تُلَازِمَ الْحَيَا وَالْهَدْلَا
 مُنْكَسِرًا تَحْتَ الْحَيَا وَخَاضِعًا * تَحْتَ الْمَهَابَةِ إِلَيْهِ صَارِعًا
 مُلْغٍ مُرَادَكَ إِلَى مُرَادِهِ * خَالٍ مِنَ الطَّمَعِ فِي عِبَادِهِ
 مُبَادِرًا لِأَمْرِهِ وَمِنْ دَخَلٍ * إِسَاءَةِ الْأَدَبِ فِي أَيْ وَجَلٍ

إِنْ تَتَحَقَّقَ بِصِفَاتِكَ تَمُتُّ * يَا أَيُّهَا الْعَبْدُ بِأَوْصَافِ الصَّمَدِ
 بِالذِّلِّ وَالْفَقْرِ تَحَقَّقْ تَطَفَّرِ * بِالْعِزِّ وَالْغِنَى مِنَ الْمُتَقَرِّيرِ
 وَلَا نَجَاةَ كُنْجَاةِ الْقُلُوبِ * أَذْ كُلُّ جَنَاحٍ لَهُ مُلَمَسَبٌ
 وَبَعْدَ وَصِّ الْبَدْءِ فَالْإِتْقَانُ * لِعِلَلِ الْإِفْنَادَةِ الشُّنَيَّانُ
 عِرْفَانُ أَمْرَاضِ الْقُلُوبِ وَسَبَبُ * كُلِّ وَمَا يُزِيلُهُ عَيْنًا وَجَبُّ
 لَدَى الْغَزَالِيِّ وَلَيْسَ لَزَمَا * ذَلِكَ مَنْ رَزَقَ قَلْبًا سَالِمًا
 مِنْهَا لَدَى غَيْرِ الْغَزَالِيِّ فَالْغَزَا * لِي يَرَى أَمْرَاضَهَا غَرَانِيَرًا
 فِيهِ الْأَدَمِ وَسَوَاءُ غَالِبِي * فِيهِ رِيَاهَا لَا تَجَايَا لَا زَبِي

وَأَعْلَمُ بِأَنَّ الْخَوَ حَتَّى لَا أَكْزُرُ * لَمَنْ يَبْقَى لَيْسَ فِي طَوِّقِ الْبَشَرِ
وَهَإِنَّا بِمَا نَبِيكَ بِالْكَفَافِ * مِنْ حَدَّهَا وَالْأَصْلِ وَالْأَشْفَافِ
فَسَنَعُ مَا يَجِبُ شَوْعًا أَوْ مُرُو * هُوَ الْبُخْلُ الَّذِي يُذْكَرُ
فَالْوَاجِبُ الشَّرْعِي كَالزَّكَاةِ * وَالنَّفَقَاتِ وَحُقُوقِ النَّسَابِ
وَفَكَ نَفْسٍ وَمِثَالُ الْآخِرِ * تَرْكُ الْمَضَائِقِ فِي مُحْتَمِرِ
وَتَرْكُ الْإِسْتِقْصَاءِ فِيهِ آخِرِي * مِنْ جَارٍ أَوْ قَرِيبٍ أَوْ مَنْ أَمْرِي

أَوْ فِي الضَّيَاقَةِ وَمَا لَمْ يَحْسُنِ * ذَلِكَ فِيهِ كَشْرَاءُ كَفَسَنِ
أَوْ الضَّحِيَّةِ وَشَيْءٌ يُشْتَرَى * تُرِيدُ أَنْ تَصْرِفَهُ لِلْفَقَرَاءِ
فَمَنْ يُضَاقِقُ مِنَ الْمَضَائِقِ * فِي حَقِّهِ كَالْجَارِ غَيْرَ لَا يُقَامُ
هَتَكَ أَشْتَارَ الْمُرُومَةِ كَمَا * قَالَ أَجْلَاءُ الْهِنَاءِ الْحَمَامَا
كَنْ يُودَى الْوَاجِبَاتِ دُونَهَا * طَيِّبَةِ نَفْسٍ أَوْ يَوْمِ الدُّنْيَا
وَأَصْلُهُ حُبُّ الدُّنْيَا لِذَاتِهَا * أَوْ لِكِتَالِ النَّفْسِ مِنْ لَذَائِهَا
عَالِجٌ يَمُنْ بِجَمْعِهَا قَدْ تَعَبَسُوا * دَهْرًا طَوِيلًا خَوْفًا مَا طَلَبُوا

فَبَيْنَمَا هُمْ دَارِجُونَ مَرَاقِسِي * زَمَرْتَهَا إِذْ هَجَمَتْ حَلَاكِي
وَبَارِزِرَاءِ الْبُخْلَى وَبُغْضِهِمْ * فِي النَّاسِ حَتَّى بَعْضُهُمْ لِبَعْضِهِمْ
وَمَا بِهِ عَالِجُهُ عَالِجٌ بِهِ * مَنْ كَانَ حُبُّ الْمَالِ دَاءً قَلْبِهِ
وَالْبَطَرُ الْمَرْحُ جَدًّا وَالْمَرْحُ * فَسَرَّهُ الْمَلُوحُ بِشِدَّةِ الْفَرْحِ
عَالِجُهُ بِالْجَمْعِ وَذَكَرَ الْآخِرَةَ * وَلَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ الزَّاجِرَةَ

وَالْبُغْضُ لَا فِي جَانِبِ الْعَلِيِّ * دَوَاؤُهُ الدُّعَاءُ لِلْمَقْلُوبِ
هَذَا وَلَا تَأْتُمْ إِنْ قِيلَ * تَكْرَهُ وَلَمْ تَعْمَلْ بِمُقْتَضَاهُ
وَالْبَغْيُ قَالَ فِيهِ فَتَحَ الْحَقُّ * إِذَا يَهُ الْخَلْقُ بِغَيْرِ حَقِّ
مُدَامَهَا الْقَرْفَةُ حُبُّ الْمَرْكَةِ * فَادْكُرْ إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تُخْلَلَ

كَمْ مَنْ أَمِيرٍ نَالَ مِنْهَا أَمَلَهُ * ثُمَّ اسْتَوَى السَّاجِدُ وَالْمُسْجُودُ لَهُ
وَأَنَّهُ مَيْلٌ عَنِ الْمَوْلَى السَّيِّئِ * عِبَادِهِ الْمُفْتَقِرِينَ الْبُخْلَى
وَأَنَّ فِي رَغِي الْقُلُوبِ تَعَبًا * أَنْ تُرْمِضَ بَعْضًا فَرَّ بَعْضُ غَضَبَا
وَلَكِنْ الْحَرَامُ مِنْهُ مَا رَعِيَ * بِخَدْعٍ أَوْ رِيَاءٍ أَوْ تَصْنُوعِ
وَمُبْتَغِي رِضَاهُمْ لَا يَنْتَظِرُ * رِضَا الْمَصُورِ الْعَزِيزِ الْمُتَكَبِّرِ

وَمَنْ حُبَابُ أُمِّهِ يَرَى * بِقَلْبِهِ قَطْبُهُ الْيَقِينُ
وَجَعَلَهُ لِلْمَوْتِ نَصَبَ الْعَيْنِ * فَهُوَ صَابِرٌ لِهَذَا الرَّسَنِ
وَأَعْلَمَ بِأَنَّ حُبَّهَا الذَّمِّ مَا * لِحَظِّ حَظِّ النَّفْسِ لَا لِيُشَاكَا
مِنْكَ وَتَسَامَ مِنَ الْعِبَادِ * أَوْ لِلتَّرُّودِ إِلَى الْمَقَادِ
حُبُّ الدُّنَا الْأَحْكَامُ تَغْيِيرُهُ * فَهُوَ بِحَسَبِ مَا يُعِينُ فِيهِ
حُبُّ مَا مِنْهَا إِعَانَةُ عَلَيَّ * شَيْئٍ مِنَ الْحُرْمَاتِ حُطْلَا
وَهَكَذَا وَذَمُّهَا مُقَيَّدُ * بِغَيْرِ مَا عَلَى النِّجَاةِ مُؤَفَّدُ

وَقَيَّدُ قَيَّدُ لَذَمِّ حُبِّهَا (١) * إِذَا نَهَى خَيْرُ الْوَرَى عَنْ سَبِّهَا
وَالْمَا تَمْدُحُ الْأَشْيَاءِ وَتُسَدِّمُ * لِمَا تَجَرَّ كَشْفَاءٍ وَسَقَمُ

فَمَا بِهِ إِلَى مُهِمَاتِ الْبَدَنِ * أَقْصَلُ مِنْ مَالٍ وَمِنْ جَاهٍ حَسَنٍ
وَكَرِهُوا إِكْتِنَارَ جَمْعِ الْمَالِ * خَوْفَ خُرُوجِهِ عَنِ الْحَالِ
وَكَاثِبُ الْأَمْوَالِ لِلتَّفَاخُرِ * عَدُوهُ مِنْ مُكْتَسَبِ الْكِبَائِرِ
وَحُبُّهُ الْمَذَحُ بِمَا لَمْ يَفْعَلِ * سَبَبُهُ الطَّمَعُ فِي غَيْرِ الْعَالِي

وَارِثُ مَحَبَّتِكَ زَوَالُ النِّعَمَةِ * عَنْ غَيْرِكَ الْحَسَدُ يُحْسِنُ رِسْمَهُ
بِحَيْثُ أَنْ لَوْ أَمَكْنَتْكَ حِيلَةٌ * تُزِيلُهَا أَعْمَلْتَ تِلْكَ الْحِيلَةَ
أَمَّا إِذَا كَانَتْ عَاقِبَةُ الصَّمَدِ * عَنْهَا تَصُدُّكَ فَلَسْتَ ذَا حَسَدٍ
فِيمَا تَرْجَى نَجْمَ الْإِنْسِلَامِ * مِنْ فَضْلِ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ
قَالَ وَمَنْ كَرِهَهُ حَتَّى كَانَ * يَمُتُّ نَفْسَهُ لَهُ بِرَى مِمَّنْ
أَدَاءِ مَا لَزِمَهُ أَمَّا الْبَدَا * فَعَمَلُ بَضْدٍ مُقْتَضَى الْمَوَى
كَتَفِيهِ إِنْ زَانَ حُرًّا وَالشُّنَا * عَلَيْهِ حَيْثُ لَكَ ذَمًّا زَيْنَا
وَعَلِمَ أَنَّهُ يَضُرُّ الْحَاسِدَا * يَغْتَمُ الْآنَ وَيُعَذِّبُ غَسَدَا
وَلَا يُفِيدُهُ بِشَيْءٍ مَّا وَلَا * يُزِيلُ عَنْ مَحْسُودِهِ مَا تُؤَلَا

أَسْبَابُهُ عَدَاوَةُ مَحَبَّتِهِ * تَكْبَرُ تَعَزُّزُ تَعَجُّبِهِ
حُبُّ الرِّيَاسَةِ وَشُحُّ هَاتِسِي * أَسْبَابُهُ اللَّوَاتِي مِنْهَا يَاتِسِي
وَنِعْمَةُ بَغَايِرٍ أَوْ فَاجِرٍ * يَقْوَى بِهَا عَلَى الْأَذَى وَيُجْشِرِي
فِيهَا يَحْوَزُ مَرَضُ الضَّرَائِرِ * أَفَادَةُ مَيَّارَةُ ابْنِ عَاشِرِ

أَمَّا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَمُلَانٌ مِّنْ * تَغْيِيرِ مُنْكَرٍ أَوْ السُّؤَالِ عَنِ
 أَمْرِ مِنَ الدِّينِ وَنَحْوِ ذَلِكَ * فَهُوَ الَّذِي عُذِّ مِنَ الْمَهَالِسِ
 أَمَّا حَيَاتُهُ كَرِيمٌ كَمَا جَرَى * لِلْمُصْطَفَى إِذْ رَتَبْنَا تَقَمُّرًا
 وَأَشْبَعَ الْقَوْمَ مِنَ الْوَلِيمَةِ * وَخَرَجُوا عَنْهُ سِوَى ثَلَاثَةِ
 لُبْرًا فَلَمْ يَأْتِ بِالْأَنْطِطَلَاقِ * فَهُوَ مِنْ حَاسِنِ الْأَخْلَاقِ
 لَوْ كَانَ رَجُلًا كَانَ رَجُلًا صَالِحًا * وَلَا يَحْيَى إِلَّا بِحَيِّ رَائِحًا

وَالْخَوْضُ فِيهَا لَيْسَ يَغْنِي إِنَّمَا * يَحْرُمُ حَيْثُ كَانَ فِيهَا حَرَمًا
 كَالْفَكْرِ فِي حَاسِنِ الْأَجَانِسِ * وَعَوَرَاتِ الْمُسْلِمِينَ الْغَيْبِ
 وَأَصْلُ اخْوَفِ الْفَقْرِ سُوءُ الظَّنِّ * بِهِ تَعَالَى وَالِدُوا فِي الْحُسْنِ
 وَعِلْمُ أَنَّ مَا لَدَيْهِ لَا يَقْصُلُ * وَأَنَّ مَا تُرْوَقُهُ لَكَ يَصِلُ
 وَبِأَذِلِّ الدِّينِ لِإِصْلَاحِ الدُّنْيَا * مُدَاهِنٌ فِي بَيْعِهِ قَدْ غُنِينَا
 وَاصْلَحْنَا الطَّمَعُ وَالرِّيَاءُ * دَوَاؤُهُ عِنْدِي لَهَا دَوَاءُ
 وَشَمِّرْ أَنْ أَخَذْتَ فِي سِي دَوَاءِ * عَاقِدِ الْوَيْسَةِ ذِي الْأَدْوَاءِ

أَغْنِي الرِّبَاءُ أَحَدَ الْبَوَانِقِ * اِيْقَاعُ قُرْبَةٍ لِّغَيْرِ الْحَالِيقِ
 بَلْ طَلَبًا لِنَفْعٍ أَوْ لِحَمْدٍ * مِنْ خَلْقِهِ أَوْ اتِّقَاءِ الظُّدِّ
 أَعْظَمُهُ مَا كَانَ وَصْلُهُ إِلَى * ذَنْبٍ كُتِبَ دَرَجٌ لِّجَعَلَا
 بَيْنَهُ مَالٌ يَتِيمٌ ثُمَّ مَا * لِدُنْيَوِيٍّ امْتِنَاطُهُ سُلَاسَا
 كُنْتُ مَا كَانَ لِحُوفِ نَظَرٍ * بِعَيْنٍ تُحِطُ مِنْ عُيُونِ الْبَشَرِ
 يَعْلَمُ أَنَّ الْخَلْقَ لَوْ تَطَاوَرَا * عَلَيْكَ أَوْلَكَ أَخِي مَا قَدَرَا
 إِلَّا بِأَذْنِهِ وَعِنْدَهُ أَجْسُودُ * دَارَتِكَ وَهُوَ الْقَادِرُ الْبَرُّ الشُّكُورُ
 وَيَشْعُورُ شَرَّهُ فَيَكْسِبَا * ذَلِكَ بُغْضُهُ وَذَا أَنْ يَذْهَبَا

دَوَاؤُهُ الْعِلْمِي وَسِرُّ الْعَمَلِ * عَنْ أَغْنِي النَّاسَ الدَّوَاءُ الْعَمَلِي
 وَسُورَةُ الْإِخْلَاصِ فِي الْإِكْتِسَارِ * مِنْهَا وَمِنْ سَيِّدِ الْإِسْتِغْفَارِ
 لِزَمَنِ الْقَلْبِ مِنَ الرِّيَاءِ * يُلْفِي دَوَاءَهُ أَيَّمَا دَوَاءٍ
 أَمَا الرِّيَاءُ بِسِرِّ ذَنْبٍ أَوْ خَنْسٍ * فَوَاجِبُ كَمَا ابْنُ زُكْرِي بَيَّنَّا
 أَمَا الْمُبَاحُ فَالْتَّجَمُلُ بِهِ * يَكُونُ بَيْنَ مَنْعِهِ وَنَذْبِهِ
 لِيَطْلُبَ الْعِلْمَ وَاطْهَارِ النَّعَمِ * نَذْبٌ كَذَا لِمَنْ عَلَى أَخٍ قَدِيمٍ
 كَكُلِّ قَصْدٍ حَسَنٍ وَإِنْ تَوُومَ * بِهِ اخْتِيَالًا أَوْ مُبَاهَاةً حَرَمٍ
 وَهُمْ فِي السَّعْيِ بِالتَّعَبُودِ * لِنَفْعِ الْآنَ لَا آخَرًا لَقْدِ

أَوْ لَعْدٍ أَوْ مَعَ الْإِسْتِحْلَاءِ * قَوْلَانِ بِالْإِخْلَاصِ وَالرِّيَاءِ
 وَالْمُسْتَحَبُّ لِشُعُورِ النَّاسِ * بِسَعْيِهِ رَأْيِي لَكَى أَنْسِ

وَالنَّجْمُ لَمْ يَرِهِ مِنْ بَسَاسٍ * أَنْ يُبْنِيَ السَّعْيُ عَلَى أُسَاسٍ

وَعَمَلٌ عَلَى رِيَاءٍ أَفْضَلُ * مِنْ تَرْكِهِ لِحُوفِهِ وَقَضَّلُوا
 ذِكْرَ اللِّسَانِ فَارَعَ الْجَنَانِ * عَلَى غُفُولِ الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ
 وَرَهْبُوتَا غَيْرِ رَبِّي وَالرَّغَبِ * ضِدُّ التَّوَكُّلِ عَلَيْهِ وَسَبَبُ
 الْأَمْرِينِ اسْتَعِيدُ بِالْمُتَيْنِ * مِنْ كُلِّ دَاءٍ قَلَّةُ الْيَقِينِ
 ثُمَّ الْحَرَامُ مِنْهَا مَا غَلَبَا * غَلَبَةُ تَصُدُّ عَمَّا وَجَبَا
 أَمَا إِذَا جَرَّ لِرَّكِ نَذْبٍ * فَالْكُرْهُ وَافْرِغْ مِنْهَا لَلرَّبِّ
 فَإِنَّ كُلًّا مِنْهُمَا دَوَاءُ * شُعُورُنَا أَنْ لَا وَلَا سِوَاهُ

وَسَخَطَ الْقَدِيرُ أَنْ يَعْرِضَ * عَلَيْهِ جَلٌّ وَعَلَا فِيمَا قَضَى
كَقَوْلِهِ مَا كُنْتُ أَسْتَحِقُّ ذَا * أَوْ أَيْ ذَنْبٍ جَرَّ لِي هَذَا الْأَذَى
وَالشُّعْبَةُ الْإِخْبَارُ بِالطَّاعَاتِ * بَعْدَ خُلُوصِهَا مِنَ الْآفَاتِ
لِبَعْضِ أَعْرَاضِ الرِّبَا وَالْعَمَلِ * تُفْسِدُهُ وَلَكِنْ إِنْ ثُبَّتْ انْدَمَلُ
كَذَاكَ مَنْ فَعَلَهَا لِسَمْعَا * فَهُوَ مُسْمَعٌ لَدَى مَنْ قَدْ وَعَى
شِطَاطُهَا الَّذِي الطَّرِيقُ يَقْطَعُ * عَلَى جَمِيعِ السَّالِكِينَ الطَّمَعُ

فَهُوَ عَجْرَةٌ لِكُلِّ ضَمِيرٍ * كَغَيْبِيَّةٍ وَكَبَنَاتٍ غَيْرِ
وَشَغْلٍ قَلْبٍ فِي الصَّلَاةِ وَالشُّنَا * مَيَّنَا وَلَا بَدَّ مِنْ أَنْ يُدَاهِنَا
لَوْ سَبَلَ مَا حِرْفَتُهُ؟ قَالَ اكْتَسَابُ * مَذَلَّةٍ أَوْ عَنْ أَبِيهِ؟ لَا جَابُ
الشُّكِّ فِي الْمَقْدُورِ أَوْ عَنْ غَايِبِهِ؟ * قَالَ هِيَ الْحِرْمَانُ مِنْ أُمْنِيَّتِهِ
وَهُوَ التَّشَوُّفُ لِنَفْعِ الْخَلْقِ * وَيَادَّكَارِ عَجْرِهِمْ ذُو تَحْقِيقِ
وَسُمُّهَا السَّاعِي تَطْوِيلُ الْأَمَلِ * تَوَطُّيْنِكَ النَّفْسَ عَلَى بُعْدِ الْأَجَلِ

يُورِثُ قَسْوَةَ الْقُلُوبِ وَالْكَسَلَ * عَنِ الْفُرُوضِ وَاقْتِحَامِ مَا احْتَظَلَ
لَكِنَّهُ فِي حَقِّ مَنْ لَفَّيْدِ أَبِ * أَوْ كَانَ فِي تَضْيِيفِ عِلْمٍ أَمْ يُعَبِّ
أَمَّا التَّطْيِيرُ فَإِنَّ أَصْلَهُ * مِنْ جَهْلٍ أَنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لَـهُ

وَالظَّنُّ بَعْضُ مِنْهُ لَا يَبْـأَحُ * كَالشُّرْحِ مِنْ ظَاهِرِهِ الصَّلَاحِ
إِنْ عَقْدُ قَلْبِكَ وَحُكْمُهُ عَلَيْهِ * بِذَلِكَ مِنْ غَيْرِ دَلِيلٍ يَقْتَضِيهِ
لَا أُنَمُّ فِي الشُّكِّ وَلَا مَا اسْتَنَدَا * لِسَبَبٍ فَلَمْ يَكُنْ مُجَرَّدَا
فَطَنْنَا بِفَاسِقٍ نَظِيرَ مَبِـأَ * يَظْهَرُ مِنْهُ أَمْ يَكُنْ مُحَرَّمَا
وَالْعُجْبُ الْإِسْتِعْظَامُ لِلنَّعِيمِ مَعَ * نِسْيَانِ كَوْنِهِ مِنْ اللَّهِ وَقَعِ
طَبَّبَ يَعْلَمُ أَنَّهُ تَعَالَى * هُوَ الْمَصْرُورُ وَمُسْوِي الْأَلَا
وَالْعَبْزُ أَنْ تَخْلُقَ نَفْعًا أَوْ ضَرَرًا * فَهُوَ مِنَ الْجَهْلِ بِالْأَمْرِ بِنَصَرِ

وَالْعِشَّ إِحْقًا ضَرَرِ دِينِهَا * أَوْ دُتْيُونِي وَلَوْ عَنِ الذَّمِّ مَيِّ
 أَوْ الْمُعَاهِدِ وَبَعْضُ شَوْحَانِهِ * بَانَهُ تَرْيِينُ غَيْرِ الْمُصْلَحَةِ
 وَبَحْرَهَا الزَّائِرُ اعْنِي الْغَضَبَا * إِنَّ تَأْتِ شَطَةُ تَرِ الْعَجَائِبَا
 امْوَاجُهُ طَامِيَةً كَذَا اللَّجَجُ * أَلَا فَعَنْهُ حَدَّثُ وَلَا حَرْجُ
 لَهُ دَوَائِي دَوَاءُ يَرْفَعُهُ * فَلَا يَحِي وَالثَّانِي إِنْ جَا يَدْفَعُهُ
 فَادْكُرْ لِرَدَّكَانِ بَحْلِي الرَّافِعِ * كَثْرَةُ مَدَحِ الْحِلْمِ وَالتَّوَاضِعِ
 فِي الشَّرْعِ وَالشَّعْرِ وَتَرِ الْحَكَمَا * وَوَصَفِ الْأَنْبِيَاءِ طُرًا بِهِمَا

وَدَفْعُهُ يَحْضُلُ بِاسْتِشْقَارِ * أَنْ لَيْسَ فَاعِلٌ سِوَى الْقَهَّارِ
 وَبِالتَّوَضُّعِ بِمَا بَارِدِ * وَبِالسُّكُوتِ وَاتِّكَاءِ قَاعِدِ
 وَيُقْعَدُ مِنْ قِيَامٍ يَنْبَدِرِي * وَبِالتَّعَرُّذِ كَمَا فِي الْحَبْرِ
 وَالْغَفْلَةُ الْغُفُولُ عَمَّا أَمَرَا * بِهِ إِلَّا هِيَ وَهِيَ عَنْهُ السُّورَى
 وَهِيَ لَدَيْهِمْ أَصْلُ كُلِّ ذَنْبٍ * وَدَاوُهَا بِأَرْبَعِ دُورَابِ
 فَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ وَزَرَّ وَصَلَّ * عَلَى النَّبِيِّ وَكِتَابَتِهِ أَنْبَلِ
 وَالْغُلَّ يَا مَنْ يَبْتَغِي تَبَيَّانَهُ * أَنْ يَرْبِطَ الْقَلْبُ عَلَى خِيَانَتِهِ
 أَوْ غَدْرٍ أَوْ خَدِيعَةٍ وَالشُّدَّ * لِذَلِكَ الرِّبَاطِ هُوَ الْحَقِيدُ

أَحْسِنُ إِلَيْهِ تُقْنِطُ الْأَعْدَا اذْكُرْ * مَغْفِرَةً وَارِدَةً فِي الْحَبْرِ
 فِي سَائِرِ الْجَمْعِ مَرَكِبِينَ * فِي يَوْمِي الْحَمِيسِ وَالْإِثْنَيْنِ
 وَالْفَخْرُ مِنْ لُجْلَةٍ ذِي الْحَلَالِ * وَهُوَ تَمْدُحُكَ بِالْخِصَالِ
 وَطَوْدُهَا الشَّاعِ اعْنِي الْكِبْرَا * حَقَرُهُ إِنْ أَرَدْتَ أَنْ يَخْرَا

بِعِلْمِ رَبِّكَ وَنَفْسِكَ فَسُنْ * عَرَفَ ذَيْنِ يَتَوَاضَعُ وَبِهِنْ
 مَقَامُهُ يَنْفِي مَقَامَ الشُّكْرِ * كَمَا التَّوَاضُّعُ لَهُ دُو جَرِّ
 وَالذَّلُّ وَالضَّعَّةُ جَنْبٌ وَاحِدَرِ * وَاكْبُرْ عَلَى الْغَنِيِّ وَالْمُسْتَكَرِّ

كَرَاهَةُ الدَّمِ طَنَى مَا لُـسُوفُ * فَتَطْرُقُ الْعِبَادَ وَالْوُقُوفُ
 مَعَهُمْ حِجَابٌ عَنِ مَقَامِ الْإِحْسَانِ * وَقَطْعُ ذَلِكَ الْحِجَابِ عِرْقَانُ
 أَنْ لَيْتَ مِنْ نَفْسٍ وَضُرُّ الْآ * مِنْ مَالِكِ الْمَلِكِ عَلَا وَجَلًا
 ثُمَّ الْحَرَامُ مِنْهُ مَيَّا جَزَّ الْإِسَى * مُحَرَّمٌ كَمَا الْغَزَالِي فَضْلًا
 لَكِنْ كَأَلِ الصَّدَقِ أَنْ لَا تَنْظُرُوا * لِدَحِ أَوْ دَمٍ مِنَ النَّاسِ جَرَى
 كَرَاهَةُ الْمَوْتِ بِحَيْثُ يَنْفِرُ * مِنْهُ وَيَأْتِي إِذَا مَا يُدْكَرُ
 حَتَّى كَانَتْهُ بِذَوِقِ كُلِّ * نَفْسٍ لَهُ الَّذِي أَتَى ذَوْجَهُ لِي
 مَعْدُودَةٌ مِنْ مُجَلَّةِ الْأَمْرَاضِ * فَارْضَ بِمَا اللَّهُ تَعَالَى قَاضٍ
 أَمَّا إِذَا قَلَا لَكِذَابِيهِ * وَلَا لِلْإِنْصِرَامِ عَنْ لَذَاتِيهِ
 بَلْ حَوْفَ قَطْعِهِ عَنِ اسْتِعْدَادِهِ * بِطَاعَةِ اللَّهِ إِلَى مَعَادِهِ
 أَوْ فَوْضَ الْأَمْرِ إِلَى مَوْلَاهُ * فَمَا يَشَاءُ أَرَادَهُ أَوْ أَبْقَاهُ
 فَذَاكَ مَمْلُوحَانِ عَمَّ رَدَانِ * وَالْكُفْرُ لَا يُبْعِدُ مِنْكَ الدَّانِي

ذَاكِرُهُ يُكْرِمُ بِالْقَنَاءِ * وَبِنَشَاطٍ قَلْبِهِ لِلطَّسَاعَةِ
 وَيَبْدَأُ تَوْبَةً وَيُبَيِّنُ لِي * نَاسِي الْمُنْيَةِ بِأَضْدَادِ الْقَلَا
 وَمِنْ عُيُوبِ النَّفْسِ نَسِيَانُ النِّعَمِ * وَأَصْلُهُ الْعَقْلُ عَنْ أَمَّا بِكُمْ
 مِنْ نِعْمَةٍ وَبِدَوَامِ ذِكْرِهَا * وَذِكْرِ الْآيِ الْمُرْجَفَاتِ غَيْرَهَا
 كَلَّا يُعَيِّرُ لَنْ شَكَرْتُمْ * مَرَضَهَا الْمَرْمُومِ عَنْكَ يُحْسَمُ
 وَالْهَرَمُ عَالِجُ الْكَرْبِ يَا * وَعِلْمُ أَنْ قَصْدُهُ أَنْ يُغْزِيَا
 سِوَاهُ عِنْدَنَا وَذَلِكَ يُفْسَرَى * بِهِ لَدَى اللَّهِ وَشَوْا يُجْزَى

وَعِلْمُ مَا جَا فِي صَحِيبِ مُسْلِمٍ * مِنَ الْوَعِيدِ فِي اخْتِقَارِ الْمُسْلِمِ

وَطَبُّ أَمْرَاضِ الْقُلُوبِ الْجَامِعُ * لَمَنْ نَهَى النَّفْسَ عَمَّا تَتَّبَعُ
 وَسَعَتْ وَسَهْرُ اللَّيَالِي * وَالصَّمْتُ وَالْفِكْرَةُ وَهُوَ خَالِي
 وَصُحْبَةُ الْأَخْيَارِ أَهْلُ الصَّدَقِ * مَنْ يَهْتَدِي بِحَاهِمٍ وَالنُّطْقُ

وَالْإِتِّجَاعَ لِمَنْ إِلَيْهِ رَوَّجِعُ * الْأُمُورُ فَهَوَ طَبْعُهُ الْإِنْفِصُ
يَأْنُ يَكُونُ كَفَرِيْقٍ أَوْ مَكْنُ * ضَلَّ بِتَبِيْهِ لَا يَرَى الْغِيَاثَ مِنْ (١)
سِوَى الْمُهَيَّنِ الْعَظِيْمِ الْقُنْدُرِ * فَهَوَ الْحَيْبُ دَعْوَةُ الْمُضْطَرِّ
وَمَا يَه لِلقَلْبِ صَفْوٌ مِنْ عَمَلٍ * أَنْفَعُهُ وَهُوَ الْمَدَامُ لَوْ يَقْضَى
وَعَمَلٌ عَنْكَ شُهُدُهُ أَفْعَلُ * أَوْ لِحَبَابٍ أَوْ جَلَالٍ أَنْفَعُ
وَعَمَلُ الرَّاهِدِ مِنْ أَرْكَى الْعَمَلِ * يَعْكُسُ رَاغِبٍ فَسَعْيُهُ جَلَلُ
وَعَمَلُ الرَّاجِعِ أَسْفَى وَأَجَلُ * مِنْ سَعْيٍ مَنْ دَعَاهُ لِلْسَّعْيِ الْوَجَلُ

وَمَا تَعْدَى نَفْعُهُ لِقَيْْسِرِهِ * أَوْشَقُ بِالنَّفْسِ كَصُومِ الشَّسِرِهِ
وَنَشْأَةُ الشَّبَابِ فِي تَأْثِيْمٍ * وَطَاعَةِ وَنَقَّاتِ الْمَلِيْمِ
خِيَارُهُ وَهُوَ صَحِيْحٌ قَانِصًا * بِهَا رِضَا اللَّهِ تَعَالَى مُخْلِصًا
بِمَا يُصْنِفُهُ وَمَا أَخْفَاهُ * كَذَا وَخَيْرُ السَّعْيِ مَا صَفَّاهُ
مَا أَهْوَى الذَّنْبُ مَا أَفْسَاهُ * بِأَنْ أَدْمَنَهُ أَوْ اسْتَحْصَاهُ

وَنَظُّلُوا ذَنْبًا لِنَزْلِ جَرِّا * عَلَى عِبَادَةِ كَسْنِكَ كِبَرًا
وَذَرَّةٌ مِنْ عَمَلِ الْقَلْبِ الْعَلِيِّ * مِثْلُ الرِّضَا وَالرَّهْدِ وَالنَّوْكُلِ
أَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ جِبَالٍ * سَمَحْنَ مِنْ ظَوَاهِرِ الْأَنْعَمَالِ
وَرَهْمٌ دَرَاهِمٌ لِكُونِهِ حَظَرُ * أَفْضَلُ مِنْ تَصَدُّقَاتٍ وَعُمَرُ
وَأَصْلُهَا الْجَامِعُ حُبُّ الْحَاضِرِ * فِيمَا حَكَى الْهَلَاكِي وَابْنُ عَاشِرِ
وَقَالَ إِنَّ أَصْلَ كُلِّ دَاءٍ * رِضَا الْفَتَى عَنْ نَفْسِهِ الْعَطَائِي
وَأَصْلُ كُلِّ خَصَلَةٍ تُسْتَحْسَنُ * عَدَمُهُ وَالرَّجَّةُ فِيهِ بَيِّنُ
لَأَنَّهُ دَاعٍ إِلَى بَحْثِكَ عَمَلُ * أَخْلَاقِهَا فَسَقَى عَمْرُ الْحَسَنِ

وَأَصْلُ الْأَصْلَيْنِ خِلَالُ أَهْلِ * كُلُّ قَدِيرٍ الْمَرْءُ وَدِينُ الْخَلِ
مَنْ تَحَقَّقَ بِحَالِهِ مَسَا * لَمْ يَحُلْ مِنْهَا حَاضِرُهُ جَزَمَا
لِذَاكَ وَصَّى بِرَحَامِ الْعُلَمَا * سَلِيلُهُ لُقْمَانُ بَدَرُ الْحَكَمَا
مَشَبَّهَا إِحْيَاءُ نُورِ الْحِكْمَةِ * لِلْقَلْبِ بِالْوَيْلِ لِلْأَرْضِ الْمَيْتَةِ
وَالذِّكْرُ كَثْرُ الْقُرْآنِ خَيْرُهُ * إِلَّا بِمَا شُرِعَ فِيهِ غَيْرُهُ

وَابْتَدَأَ بِالِاسْتِغْفَارِ وَالصَّلَاةِ * عَلَى دَلِيلِنَا إِلَى الْخَيْرَاتِ
وَأَدَّبَ بِثَوَابِ الصَّلَاةِ وَاحْتِمِ * مِنْ لَحْنِهِ فَهَوَ مِنْ الْحُرْمِ

مَنْ زَادَ بَعْدَهَا إِلَهَ الْهَوَايَا * مُهْلِكًا أَوْ مَدَّ هَمَزُهُ يَيَا
عَصَى بِاجْتِمَاعٍ مِنَ الْأَنْصَايَا * وَعَبَدَ الْإِلَهَ بِالْمُعَاصِيَا
كَمَا يَدُ صَرَخَ فِي الْحَزِينِيَّةِ * مَنْ تَوَرَّتْ كَلَامُهُ السَّكِينِيَّةِ
لَا يَدُ فِي الذِّكْرِ لِكُلِّ حَرْفٍ * مِنْ وَصْفِهِ فِي تَحْرِجٍ وَوَصْفِ

وَأَفْضَلُ الْعِبَادَةِ التَّنَكُّرُ * وَخَيْرُهُ الْفَنَاءُ الْمَقَامُ الْأَكْبَرُ

فصل: في

هَذَا وَلَمَّا كَانَتْ الْخَوَاطِرُ * مَنَبَعِ الْأَعْمَالِ وَمِنْهَا الْأَمْرُ
بِالْخَيْرِ ظَاهِرًا وَمَنْ قَائِمًا * عَلِمَ أَنَّهُ يُرِيدُ الْبَاطِلَ
إِنْ كَانَ حَادِقًا بِفَرْقِ اللَّمْتَيْنِ * وَتُفْنِنَا لِقَوْلِهَا بِالْكَفَّيْنِ
وَكَانَ مِنْ مَكَائِدِ الْخُتَّاسِ * ضَرْبٌ لِأَحْمَاسٍ إِلَى أَسَدَاسِ
وَالْحَرْبُ خُدْعَةٌ وَأَعْدَى الْأَعْدَا * لَكَ ضَرْبُكَ تَشِي لَكَ السَّدَا
وَأَمْرَ الْعَامِلِ بِالتَّثَبُّتِ * وَزِينَةَ الْحَاطِرِ بِالشَّرِيعَةِ

وَعِلْمٌ مِّنَ الْأَصْدِقَاءِ مِنَ الْعِلَى * لَأَن جَهْلَهُ يَجُرُّ إِلَى رَدَى
 أَبْوَابُهُ لِلْقَلْبِ جَمَّةٌ وَبَابٌ * الْأَمْلاكَ وَاحِدٌ خِفَافٌ الْإِحْتِجَابُ
 وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفُرُوقُ رُمْتُ * تَلْخِصُهَا مُحْصَرًا فَقُلْتُ
 أَرْبَعَةٌ خَوَاطِرُ الْجَنَانِ * رَبِّي وَنَفْسِي مَلِكِي شَيْطَانِي
 يَتَنَازَرُ بِالنَّبَاتِ الْأَوَّلَانِ * وَالْآخِرَانِ مُتَّـرِدَانِ

وَأَنَا يَحْيَى خَاطِرُ الْعَلِيِّ * عَقِبَ الْاجْتِهَادِ وَالتَّبَتُّلِ
 تَصَحُّبُهُ بِمُرُودَةٍ وَلَا تَمُطُ * لَهُ وَلَا وَقْتُ وَبِالشَّرْعِ ارْتَبَطُ
 كَالصُّبْحِ يَزْدَادُ اتِّصَاحًا لَا يَفُكُ * بِصَارِفٍ بِعَكْسِ الْقَاءِ الْمَلِكُ
 فَرَمْنَا شَيْطَانًا أَوْ أَمَّارَةً * عَارِضَةً فَكَفَّ مَا أَثَارَةُ
 وَالْمَلِكِيُّ نَاصِحًا مُرَغَّبًا * فِي الْخَيْرِ إِنْ أُبَيَّتْ خَيْرًا طَلَبَا
 بَآخِرَ إِنْ تَابَ الصَّلَاةُ يَطْلُبُ * ذِكْرًا فَصَمْنَا إِنْ عَنِ الذِّكْرِ أَبِي
 بِالذِّكْرِ يَقْوَى وَلَهُ بُرُودَةٌ * مَعَ انْتِشَاحِ صَحْبَا وَرُودَةِ

وَأَبَدًا لَا تَأْمُرُ الْمَلَائِكُ * إِلَّا بِشَيْءٍ خُلِقُوا لِذَلِكَ
 وَقَدْ يَحْيَى بِشَرِّ الرِّبَانِي * عُقُوبَةٌ عَقِبَ ذَنْبِ الْجَانِي
 وَمَالُهُ مِنْ صَارِفٍ إِلَّا اللَّجَا * مِنْكَ إِلَى الَّذِي إِلَيْكَ مِنْهُ جَا
 وَخَاطِرُ الشَّرِّ إِذَا لَمْ يَقْتَسِفِ * ذَنْبًا فَمِنْ شَيْطَانٍ أَوْ نَفْسٍ يَفِي
 مَثَلُ هَجَسِ النَّفْسِ صَوْنُ الْمُخْلِيفِ * تَحَسُّبُ صُبْحًا فَإِذَا اللَّيْلُ يَفِي
 وَمَثَلُ الشَّيْطَانِ كَالذَّيْبِ مَتَّسِي * طُرْدَ مِنْ وَجْهِهِ مِنْ بَآخِرِ أَتَى
 وَإِنْ أَتَاكَ خَاطِرٌ بِعَجْزٍ لِّ * تَامَنُ أَمْرُهُ مِنَ الْفَوَازِلِ
 تُوقِنُ خَيْرِيَّةَ مَا بِهِ أَمَرُ * وَلَيْسَ فِي مَثَالِهِ لَكَ نَظَرُ

فَهُوَ نَفْسَانِي أَوْ شَيْطَانِي * وَقَدْ عَلِمْتَ الْفَرْقَ بَيْنَ ذَانِ
وَالنَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ يُقَمَّعَانِ * بِالذِّكْرِ قَدْ كُتِبَ يَهْرَمُ الْجَمْعَانِ
لِلذِّكْرِ نُورٌ لِلشَّيَاطِينِ مَقْسَرٌ * مِنْهُ كَمَا الْإِنْسُ مِنَ النَّارِ تَقَرُّ
وَلَكِنَّ الذِّكْرَ دَوَا وَأَمْسَا * تُفِيدُ الْأَدْوِيَّةُ بَعْدَ الْإِحْسَا

وَمَنْ أَتَاهُ خَاطِرًا خَيْرٌ فَهَلْ * يَتَّبِعُ الْآخِرَ أَوْ يَتَّبِعُ الْأَوَّلَ
لَا بِنِ عَطَاءٍ وَالْجَنِيدِ وَذَهَبِ * قَوْمٌ إِلَى تَغْيِيرِهِ فَمَا أَحْسَبُ
وَخَاطِرَانِ نَظَرَ الْعِلْمِ سَمَوِي * فِيهِ أَتَتْ أَبْعَدُهُمَا مِنَ الْهُوَى
دَعَا مَا يَرِيْبُكَ وَمَا تَعْتَنِي * مِنْهُ وَلَا تُكْذِرُ إِذَا تَعْتَنِي
وَحُبٌّ أَنْ تُعْرِفَ أَوْ أَنْ يَعْرِفَا * أَحَدٌ أَنْ يُحِبَّ أَنْ لَا تُعْرِفَا

فصل:

ثُمَّ إِذَا أَشْرَقَ بِالشَّخْلِي * قَلْبٌ فَلَا يَغْنَى عَنِ الشَّخْلِي
مِنْ الْمَقَامَاتِ وَلَيْسَ مَطْمَعُ * فَبَيْنَ قَبْلِ عَقَبَاتٍ تُقَطِّعُ
وَمَنْ يَهْدُ وَعَنَى أَتَامَا * بِأَدَبٍ كَانَا لَهُ مَقَامَا
وَهُوَ مِنْ عِلْمٍ وَحَالٍ وَعَمَلٍ * مُنْتَظَمٌ وَالْحَالُ بِالْعِلْمِ تُجَلُّ
بِالنُّوْبَةِ ابْتَدَى فَلَا مَقَامَ * يَسْبِقُهَا فَهِيَ لَهَا إِمَامُ
وَهِيَ الشَّنْدُومُ عَلَى أَنْ اعْتَدَى * وَعَزَمُهُ أَنْ لَا يَعُودَ أَبْسَدَا
وَتَرْكُهُ الْآنَ لَهُ وَإِنْ أَصْبَرُ * عَلَى ذُنُوبٍ غَيْرِهِ فَيَا انْتَصِرُ

وَشَرُوطَهَا اسْتِخْلَاكُهُ لِلْأَدْمِي * مِنْ حَقِّهِ الظَّاهِرِ غَيْرِ الْحَرَمِي
وَنَحْوِهِ إِنْ تَسْتَطِيعَ تَحْلُلُهُ * مِنْهُ وَلَا بَدَّ مِنْ أَنْ تُفْصَلَهُ
لَهُ وَتَكْنِي فِي ذُنُوبٍ مُجْمَلَةٍ * وَمُنْكَرٍ عَجَزَ أَنْ يَعُودَ لَهُ
وَالْحَلْفُ إِنْ أَصَرَ فِي اسْتِغْفَارِهِ * قَالَتْهَا مُجِدِّ لَدَى انْكِسَارِهِ

مِنْ يَادِهِ الْكِتَابُ فَالْتَكْثِيرُ * مِنْ سُورَةِ النَّصْرِ لَهُ ظَهِيرُ
 وَالْحَجَرُ قَرِيرُ السُّوءِ وَافْتَرَعَ لِلْعَلِيِّ * وَرَزَقُ قُبُورِ الصَّالِحِينَ يَسْمُو
 وَتُنْدَبُ التَّوْبَةُ مَمْنًى زَلَالاً * فِي كُرْهِهِ أَوْ غَفْلَةٍ أَوْ عَنْ الْأَوَّلَى
 غَايِبُهَا التَّوْبَةُ كُلَّمَا غَفَلَ * عَنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ عَزَّ وَجَلَّ
 إِنْ عَاهَدَ الْمُرِيدُ شَيْخًا قَبْلَ مَا * تَابَ إِلَى اللَّهِ وَأَرْضَى الْخَصَمَا
 لَمْ يَنْتَفِعْ بِهِ وَلَوْ بَلَغَ مَمَّا * بَلَغَ مِنْ كَشْفِ الْقِنَاعِ نُظْمَا

وَحَبَسَكَ النَّفْسَ عَلَى أَحْكَامِ * رَبِّكَ هُوَ الصَّبْرُ ذُرُّ الْمَقَامِ
 لِيَعْلَمَ أَنَّ الشَّهَوَاتِ جُنَّةٌ * لِلنَّارِ وَالْكُرْهُ حِجَابُ الْجَنَّةِ
 عَنِ الْمَعَاصِي وَعَلَى الْبَلَاءِ * أَوْ الْعِبَادَةِ وَفِي النَّعْمَاءِ
 فَالثَّانِي أَنْ لَا يَسْخَطَ الْمُقَادِرَا * قَوْلًا وَفِعْلًا بَاطِنًا وَظَاهِرًا
 لِنَفْسِهِ يَقُولُ يَا نَفْسُ وَرَدَّ * هَذَا وَمَا اللَّهُ أَرَادَ لَا يُرَدُّ
 وَلَكَ فِيهِ الْأَجْرُ وَالْعَقْرُ مَعَا * وَلَا يُفِيدُ جَزَعٌ مَنْ جَزَعَا
 حِمْلُهُ الْكِتَابُ لِلْمُصِيبَةِ * وَعَدَمُ الْمَيْزِ عَنِ الْجَمَاعَةِ

وَمَا إِلَى الطَّاعَاتِ مِنْهُ يُعَزَّى * مُنْقَسِمٌ إِلَى ثَلَاثٍ أَجْزَا
 يَكُونُ قَبْلَهَا وَمَعَ وَتَعْدَا * فَتَقْبَلُهَا بِعَزْمٍ أَنْ تُسَوِّدَا
 وَمَعَهَا يَحْفَظُهَا لِحَقِّهَا * مَعَ صِدْقِهِ وَتَعْدَهَا بِكَتْمِهَا
 وَفِي الْآلَاءِ بِقَبْلِهَا بِالشُّكْرِ * وَعَدَمِ الطَّغْوَى بِهَا وَالْكِبَرِ
 وَصَرْفِ نَفْسِهِ عَنِ الرُّكُودِ * إِلَى سَرَابِ قَاعِهَا الْمُتَشَوِّدِ
 وَمِنْهُ مَنُذُوبٌ كَعِنْدِ الصَّدْمَةِ * الْأَوَّلَى، وَكَتَمِ الْفَقْرِ، وَالْمُصِيبَةِ
 نَيْلُ الْكَرَامَاتِ أَوْ رُؤْيَا الْعَبَسِ * كَمَا الْإِمَامُ الشُّهُرُ وَرَدِّي ذَكَرُ

وَالْعَبْدُ فِي الصَّبْرِ عَلَى الْبَلَاءِ * يَنْحُو إِلَى أَرْبَعَةِ أَهْجَاءٍ :
 إِذْهُوَ إِمَّا نَاطِرٌ لِلْأَجْرِ * فَهَآنُ أَوْ مُسْتَسْلِمٌ لِذِكْرِ
 أَنَّهُ الْمَصُورُ فَلَا شَرِيكَ لَسَةِ * فِي مُلْكِهِ مَا شَاءَ فِيهِ فَعَلَسَهُ
 أَوْ بِحَبَابِ رَبِّهِ تَشَاعَلَا * عَنِ ابْتِغَائِهِ إِزَالَةَ الْبَلَاءِ
 أَوْ مُتَلَذِّذٌ بِهِ وَهُوَ أَجْلٌ * نَقَرَهُ قَدْرًا وَأَزْكَاهُ عَمَلٌ
 وَالصَّبْرُ مِنْ أَشَقِّهِ أَنْ تَصْبِرَا * عَلَى مُجَالَسَةِ بَارِي السُّورَى
 أَوْ فِي أَوَانِ شَهْوَةٍ أَوْ غَضَبٍ * وَتَعْظُمُ الْأَجْرُ بِقَدْرِ النَّصَبِ
 تُكَفِّرُ الذَّنْبَ الْمُصِيبَةُ بِسَلَا * شَوْطِ اضْطِبَارِهَا عَلَى مَا انشِغَلَا
 وَالْقَائِلُونَ إِنَّهَا تُكَفِّرُ * حَوْبَ الْمُصَابِيحِ وَلَوْ لَمْ يَصْبِرُوا

تَحَالَفُوا هَلْ يَحْصِلُ الثَّوَابُ مَعَ * ذَلِكَ أَوَّلًا وَيُؤَلِّمُ قَطْعُ
 حَافِظُ عَشَقْلَانِ وَابْنُ الشَّاطِ * وَجَزَمَا أَنَّ الْقُرَافِي خَاطِ
 فِي نَفْسِهِ مَعِيَّةُ الثَّوَابِ * وَنَحْوَهَا الذَّنْبُ عَنِ الْمُصَابِ
 وَفَجَرَدَ الْبَلَاءُ ثَوَجًا * وَلِرِطَا وَصَبْرٍ أَجْرٌ خَاسِرُ
 وَحَيٌّ أَوْ قَاتِلٌ وَقَدْ تَشَهَّدُ * فِيهِ الْأَشْيَ لِمَنْ إِلَيْهِ يُضَمُّ
 فَتَعَهُ سُبْحَانَهُ امْتِنَانُ * كَمَا الْعَطَا مِنْ خَلْقِهِ حِرْمَانُ
 وَكُلُّ مَا يُكَدِّرُ اللَّذَاتِ * فَهُوَ قَائِدٌ إِلَى التَّجَاةِ
 وَالشُّكْرُ صَرْمٌ الْعَبْدِ مَا أَوْلَاهُ * مَوْلَاهُ مِنْ نُحَاهُ فِي رِضَاهُ

مُتَّضِعًا وَفَرَحًا بِالنِّعَمِ * عَلَيْهِ لَا يَقُوزُهُ بِالنِّعَمِ
 فَالنَّاسُ فِي نِعَمِهِ جَلٌّ عَلَى * ثَلَاثَةِ فَرَحٍ بِسَبْعٍ لَا
 مِنْ حَيْثُ مُهْدِيهَا وَلَا مُنْشِيهَا * بَلْ لَتَمُتِ النَّفُوسُ فِيهَا
 وَفَرَحُهَا لَمَّا فِيهَا شَرٌّ * مِنْ أَنَّهَا تَفْضُلُ مِنَ الصَّمَدِ
 وَفَرَحُ بِهِ عَلَا وَشَمَّ لَا * حَتَّى إِذَا لُمِلِشُوا الْوَلَا
 وَتَلَوْهُ «فَلْيَفْرَحُوا هُوَ وَثُمَّلُ * اللَّهُ ثُمَّ دَرَجَتُهُمُ الثَّالِي شَمَلُ

وَهُوَ الصَّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ الَّذِي قَعَدَ * بِهِ لِلْإِنْسَانِ الْعَدُوُّ وَاسْتَعَدَّ
يَعْلَمُ أَنَّهُ يَزِيدُ مِنْ نَفْسِهِ * لَكَ وَمِنْ زَوَالِهَا أَمْنُهُ
وَنَظَرِ الْأَذَى دُنَا وَالْأَرْقَى * دِينًا مَقَامَ الشَّاكِرِينَ تَرْغَى

وَقَالَ بَلْ نَظَرُ الْأَذَى مُسَجَّلًا * مُحَقَّقُونَ بَاعِثٌ إِلَى الْعُلَى
وَالْخَوْفُ وَالرَّجَاءُ وَاجِبَانِ * يَوْفَقُهُمْ وَمُتَلَاذِمَانِ
لَأَنَّ مَخَصَّ الْخَوْفِ يَأْسٌ وَالْأَمَلُ * مُجَرِّدَا أَمْنٍ وَكُلُّهُ ائْتِظَلُّ
أَمَّا الرَّجَاءُ فَمَا جَرَى لَهُ سَبَبٌ * مِنْ ارْتِيَاكِ لِحَبِّ مُرْتَقَبِ

وَمَنْ دَرَى مَا رَمَى الرَّجَاءُ * بِهِ دَرَى الْخَوْفَ إِذَا الْأَشْيَاءُ
قَوَّى الرَّجَاءُ إِذَا الْعَدُوُّ جَعَلَا * يَقْطَعُ مِنْ نَفْعِ الْمُنَابِ الْأَمَلَا

فَارْجُهُ بِالْآيِ الْمُبَشِّرَاتِ * بِأَصْدَقِ الْوَعْدِ مُرْجِيَاتِ
وَهَكَذَا إِذَا وَجَدْتَ كَسَلًا * عَرَضَ عِنْدَ قَصْدِكَ التَّنْقِلَا
يَفْتَحُ بَابَ الْخَوْفِ مِنْكَ النَّظَرُ * لِسُوءِ مَا مِنْكَ إِلَيْهِ يَصْدُرُ
وَلَحَظْ مَا مِنْهُ إِلَيْكَ جَاءَ * مِنْ حَسَنِ أَنْبِيَةِ الرَّجَاءِ
وَفَوْقَ هَذَيْنِ مَقَامُ الْإِنْسَانِ * بِهِ تَعَالَى فَهُوَ عَيْنُ الرَّغْسِ
وَالْإِنْسَانُ مَعْنَاهُ مُرُورُ الْقَلْبِ * إِذَا يُطَالِعُ جَمَالَ السَّرْبِ
وَعَقْدُكَ الْقَلْبَ عَلَى حِمِيلٍ * يَأْتِيكَ حُسْنُ الظَّنِّ بِالْجَلِيلِ
وَرَاغِبٌ عَنِ الدُّنَا احْتِفَارًا * لِزَادِهَا الزَّهِيدِ وَاحْتِيَارًا

دَارُ الْقَرَارِ وَالنَّعِيمِ الْبَاقِي * إِلَى مَقَامِ الزَّاهِدِينَ رَاقِي
وَالزُّهْدُ فِيمَا فَوْقَ الْإِرْمِيَةِ نُذِبٌ * وَفِي مُوَدَّةِ الْحَرَمِ يَجِيبُ
تَحْمُّ الْأُمُورِ تَبَعٌ لِلْقَصَصِ * تَرْكُ الْغَيْرِ لِلَّهِ غَيْرُ زُهْدٍ
وَزُهْدٌ لَا خُذْ لَهُ وَالْكَسْبُ * فَلْيَكُنْ أَخَذَكَ لَهُ وَالْمَسْكُ

وَإِنْ مُنَّبِهٍ يَقُولُ مَنْ تَكْتَبُ * عَنِ الْحَرَامِ زَاهِدٌ وَلَوْ أَكْتَبُ
عَلَى الدُّنَا وَرَاغِبٌ مَنْ لَمْ يُبَالِ * فِيمَا يَتَأَلَّ هَلْ حَرَامٌ أَوْ حَلَالٌ
أَمَّا التَّوَكُّلُ فَأَنْ تُبَاشِرَا * الْأَسْبَابَ مَعَ شُجُودِكَ الْمُدِيرَا
أَيُّ عِلْمٍ أَنَّ مَا يَشَاؤُهُ يَقَعُ * وَلَا يَكُونُ غَيْرَ مَا شَاءَ وَصَنَعَ

وَبَاعْتِمَادِ الْقَلْبِ فِي دَفْعِ الْبَلَاءِ * أَصْلًا وَرَفْعِهِ إِذَا مَا نَزَلَ
عَلَى الْمَصُورِ وَفِي إِيصَالِ * نَفْعٍ وَحِفْظِهِ مِنَ الزَّوَالِ
بَعْدَ وُضُوعِهِ إِلَيْكَ تَصِلُ * إِلَى مَقَامٍ قُطْنَا تَوَكَّلْنَا
ثُمَّ السَّلَامَةُ مِنْ أَنْ تَعْتَزَّضَا * فِي ظَاهِرٍ وَبَاطِنٍ عَيْدُ الرِّضَا
وَهُوَ بَابُهُ تَعَالَى الْأَعْظَمُ * فَاحْرِصْ عَلَيْهِ فَعَسَاكَ تُرْهِمُ
يُوتِيكَ ذِكْرَكَ مَا تَقْضِي * بِهِ عَلَيْكَ مِنْ فَوَاضِلِ الْأَلَا

وَكُنْ وَتَوَرَّ سَاعَةَ الزَّلَازِلِ * وَقُلْ كَمَا عُرْوَةُ قَالَ إِذْ بُلِي
ظُهُورُ حَزْنِ الْمَرْءِ عِنْدَ الْمُرْجِ * لَيْسَ لَهُ عَنِ الرِّضَا مُمْجِرِ
إِنْ سَكَنَ الْقَلْبُ كَمَا ابْنُ حَجَرٍ * نَسَبَهُ فِي فَتْحِهِ لِلطَّبَّيْرِ
أَمَّا الْحَبَّةُ فَتَعْنِي قَلْبِي * مُسْتَوْجِبٌ لِبَطَاعَةِ الْحَبِّ
وَأَجْمَعُوا عَلَى وَجُوبِ حُبِّهِ * جَلَّ كَذَا يَجِبُ حُبُّ حَزْبِهِ
إِفْرَادُكَ الْمُعْبُودَ بِالْعِبَادَةِ * مَعَ الْحُضُورِ هُوَ صِدْقُ النَّبِيِّ
وَرَتْمُ إِخْلَاصِ عِبَادَةِ الشُّكُورِ * إِفْرَادُهُ بِهَا وَلَوْ بِلَا حُضُورِ

فَهَذِهِ مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ * مَعَ الْحَلِيلِ الْمَلِكِ الْخَلَاقِ
فَاعْنِ بِهَا مَعَ التَّوَدَّى ارْحَمْ وَاكْفِفِ * أَذَاكَ وَاحْتِمَلْهُ مِنْهُمْ وَالطَّفِ
سُورُ الْمَقَامَاتِ إِذَا يُسْرُصُ * بِالْقَلْبِ لَا يَعْثُو عَلَيْهِ اللَّصُ

فصل

ثُمَّ أَرْزَلْ مَحَبَّ التَّوَصُّلِ وَهَيَا * نَاسٌ وَلَيْسَ وَهْوَى وَذُنْيَا

أَمَّا الدُّنْيَا وَالنَّاسُ فَارْفَعْ عَنْهُمَا * هَمَّكَ وَاجْعَلْهُ لِفَاطِرِ السَّمَا
وَبَدَوَامِ الْحُزْنِ وَالْمِرَاقِبَةِ * حَسْبَلَهُ هَوَى النَّفْسِ طَبِيبُهُ
حِمَايَةُ الْقَلْبِ مِنَ الشَّيْطَانِ * مِنَ الْفَرَايِضِ عَلَى الْأَعْيَانِ
فَاتَّقِ مَا زَيْنَهُ لَكَ الْقَوِيُّ * لَا يَسِيحُ إِذَا ضَعُفَتْ وَقَوِيُّ
وَسُدَّ الْأَبْوَابَ الَّتِي مِنْهَا يَصِلُ * كَثِيرَةٌ وَشَبِيعٌ وَكَالْعَجَلِ

فصل

وَرَابِطِ النَّفْسِ بِسِتِ الْأُولَى * الزَّامُهَا أَنْ تَهْجُرَ الْحَظُولَا

مَنْعًا وَكُزْمًا أَبَدًا وَتَاتِي * صَادِقَةً بِنَوْعِي الطَّاعَاتِ
ثُمَّتْ رَاقِبَتُهَا فَالْحَاقِثُونَ * إِذَا خَلَا الْجَوُّ لَهُ لَا يُتَّقُونَ
ثُمَّتْ حَاسِبَتُهَا (وَتَكْلِيفُ الْجَوَابِ * عَمَّا أَتَتْ وَتَرَكَتْ) هُوَ الْحِسَابُ
فَإِنْ أَتَيْتَ فَاشْكُرِ الْمُهَيَّنَا * وَأَوْصِيهَا بِجَعْلِ ذَاكَ دَيْدَنَا

وَأَطْلُبْ قِصَا مَا تَرَكْتَ وَجَبْرَ مَا * لَأَتَتْ وَإِنْ عَصَتْ فَعَاتِبْ لَا تَمَا
ثُمَّتْ عَاقِبَتُ كُلِّ جَارِحَةٍ * بِمَنْعِ مَا تَفَحَّمَتْهُ طَالِمَتُهُ
كَالْبَطْنِ بِالْجُوعِ إِذَا مَا أَكَلَا * مُحَرَّمًا وَغَضَّ طَرْفِ أُرْسِلَا
وَجَاهِدْنَهَا بِالزَّامِ النَّسْوَا * فِيهِ الْكَثِيرَةُ وَهَجْرَانِ الْهَوَى
جِهَادُهَا الْحُمْلُ عَلَى الْمَكَارِهِ * إِنْ شُرِعَتْ وَالْكَفُّ عَمَّا تَشْتَبِي
وَالشَّرْطُ فِي جِهَادِهَا السَّنِي * وَفَاقَهُ لِسْنَةُ النَّسِي

فصل

مَنْ ظَنَّ أَنْ يَصِلَ دُونَ جَهْدٍ * فَمَنْ أَوْ يَبْذُلِ الْجُهْدَ
فَتَعَمَّ أَوْ سَهِيَ الْأَكْمَلَ * لَيْسَ يَضُرُّهُ أَى بِإِزَالِ

فصل

عِرْفَانُهَا الطَّرِيقُ إِلَيْهِ أَرْبَعُ * صَدِيقٌ أَوْ شَيْخٌ بَصِيرٌ تَتَّبِعُ
إِيمَاءُ وَخُلُطَةُ النَّاسِ قَسَا * رِيَاءُكُمْ ذَمُّوا اتَّقَى تَكْرُمَا

وَهَكَذَا تُعَرِّفُ مِنْ أَقْوَالِ * عِذَاكَ فِيكَ طَالِعِ الْغَرَالِي

فصل

لَهُمْ عِبَارَاتٌ عَنِ الْأَحْوَالِ * كَالْقُرْبِ وَالْحَيَا وَالِاتِّصَالِ
وَكَالْتَجَلِّي وَكَالِاسْتِتَارِ * وَالشُّكْرِ وَالصَّحْوِ وَكَالْتَمَارِ
وَالذُّوقِ وَالشُّرْبِ وَرِيَّ هَيْبَةِ * وَقَتِ وَتَلْوِينِ شُجُودِ عَيْبَةِ
وَالْوُجْدِ وَالْوُجُودِ وَالتَّوَاجُدِ * وَالْفَرْقِ وَالْجَمْعِ وَجَمْعِهِ الْقُدَى
كَذَا الْفَنَّا وَلِثَلَاثِ ضَائِفِ * بَقَا وَتَفْرِيدٌ وَتَجْرِيدٌ صَفَى

وَمِنْ أَوَالِي خَالِكَ الطَّوَالِغُ * طَوَارِقُ لَوَائِحِ لَوَامِغُ
وَمَا عَلَى الْقَلْبِ مِنَ الْمَعَارِفِ * يَرُدُّ بِالْوَارِدِ يَمَّ وَعَرَفِ

مَعْرِفَةُ اللَّهِ قِيَامُ مَعْنَى * تَوْحِيدِهِ بِالنَّفْسِ حَتَّى تَغْنَى
بِهِ فَلَا يَجِدُ أَنْسَا إِلَّا * بِهِ وَلَا تَغْفُلُ عَنْهُ جَلَا
فَنَ عَمَلَى قَلْبُهُ بِذِكْرِهِ * بَعْدَ التَّخْلِى أَوَّلًا مِنْ عَمْرِهِ
فَهُوَ حُرٌّ عَارِفٌ وَلَوْ أَحَبَّ * شَيْئًا سِوَاهُ لَأَسْرَقَهُ الْحَبَّ

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي آمَنَّا * طَهَّرَ الْقُلُوبَ وَحَلَّاهَا نَظْمًا
 صَلَّى وَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ مَا * أَضَاءَ بِنُورِهِ مَا أَظْلَمَ مَا
 مَنْ حَارَّ مَا فِيهِ مِنَ النَّصُوفِ * كَانَ مِنْ أَهْلِهِ بِلاَ تَكْلِيفِ
 بِهِ مُحَذَّرَاتُ عِلْمِ الْبَاطِلِينَ * قَدْ بَرَزَتْ بِأَدِيَةِ الْحَاسِبِينَ
 إِنْ كُنْتَ مِنْ أَوْلَعُوا بِالْجَدَنِ * فَالْقِي سَمْعَكَ إِلَيْهِ وَادِنْ
 أَوْ مُرَلَعًا يَرْفَعُهَا لَا تَغْفُدُ * عَيْنَاكَ عَنْهُ فَهَوَ سَهْدٌ مَهْدُ
 أَوْ الْهَدَى فَهَوَ إِلَيْهِ السَّدْلَى * أَحَبَبْتَ إِنْ أَحَبَبْتَ أَنْ تَبْلَى
 أَوْ بِالْمَقَامِ بِكَانٍ مُثْمِلِ * عَنَيْتَ أَرْمَانًا عَنِ التَّحْوِيلِ
 وَلَا تَكِبْهُ مَعَهُ إِنْ سِرَّتَا * فَادْعُ لِمَنْ أَسَدَى كَمَا أَمَرَّتَا